

لماذا؟

محاولة لتوكيد افضالة الفلسفة العربية والاسلامية

وبالمسك نرى اتعاج المنهج النقفي الذين يقولون بان الوعي هو خالق الواقع بمعنى ان للوعي وجوده الموضوعي المستقل استقلا مطلقا عن الواقع ويكون للواقع وجوده النوعي ان هؤلاء يقرأون تراثنا هذا كالمستقل منعزل عن حركة ذلك الصراع الواقعي ينشأ ويظور بفعل مصادفات فوضوية او بفعل ارادات فردية، او بفعل تاثرات "انتقائية" بالافتكار الوافدة من الخارج.

لكن يبقى ان اوضح طريقة البحث التي يقتضها المنهج الصنع في كتابي: ان هذه الطريقة تقسم على ركنين:

١- النظر على الواقع الاجتماعي التاريخي وعلى النتائج الفكرية الصادر عن هذا الواقع من خلال حركته التاريخية نفسها بعيدا عن مجريات حركة الحاضر.

٢- ان الاداة المفهومية المستخدمة في النظر على الماضي كواقع اجتماعي وكرثا فكري لهذا الواقع - هي وحدها نتاج الحاضر، وبها ينحصر على الماضي ونستكشف قوانين تاريخية وساماتها الخاصة في منجزاتها التراثية.

وردا على سؤال حول النتائج الشري والادبي الذي صدر في الستين الاخيرين، قال:

لقد سجلت رأيي بهذا النتائج في بحث مستفيض موضوع "الموقف الثوري في الادب" وخاصة هذا الرأى: ان هذا النتاج لم يكن على مستوى الاحداث والتحديات رغم بعض الاستثناءات القليلة التي لا تشكل ظاهرة تلحق اساسا للتعميم. وقد اوضحت في ذلك البحث تفاصيل الشروط التي اراها محققة للموقف الثوري في الابداع الادبي، اي التي ترفع هذا الابداع على مستوى الاحداث والتحديات.

الميلادي، وسابعة تطورها واثقال صيرورتها خلال العصور الاسلامية. ولقد كان من نتائج هذا الاستطلاع ان تكشف لي اشكال كانت مطروحة من الصراع التاريخي القائم في تراث الفكر البشري كله على مدى العصور القديمة بين المثالية الفلسفية والمادية الفلسفية. ان تراثنا العربي الاسلامي الفكري في العصر الوسيط حامل بهذه الاشكال من الصراع.. وانها لاشكال تتميز بخصوصيتها طابعها المتميز من طابع القضايا والمشكلات التي ينشئها ويجدها الواقع الاجتماعي العربي الاسلامي في عصوره ذلك.

وعلى سؤال عن المنهج الذي اتبعه المؤلف في بحثه اجاب بان المنهج يقوم اساسا على الاخذ بالمفاهيم العلمية التي تحدد علاقة الفكر بالواقع وفقا للمعادلة التالية:

الواقع الاجتماعي هو المحدد والمفسر للوعي الاجتماعي "الفكر" بمعنى ان النتاج الفكري هو نتاج للعلاقات الاجتماعية المعنية بمنسكته في الفكر. لكن هذه العلاقات يعاد انتاجها فكريا بعملية مقعدة لها قوانينها الخاصة الداخلية، تختلف عن عملية انتاجها خارج الفكر على ارض الواقع الاجتماعي. لذا تكتسب هذه العلاقات بعد تجريبها في الفكر وانتاجها كعلاقات فكرية، وجودا مستقلا استقلا نسبيا عنها كعلاقات اجتماعية، اي انها تتخذ وجودا آخر

الواقع الفكري. وهذا الوجود او الواقع الفكري له اشكاله وسامته الخاصة التي قد تحجب اشكال الواقع الاجتماعي الاصل وسامته، روية الباحث او الناقد او مؤرخ الفكر، فيقع في وهمه ان النتاج الفكري "التراث، مثلا" مستقل استقلا مطلقا عن الواقع الاجتماعي

في هاتين النقطتين قد جاء كمنفي للراي السائد لدى معظم المستشرقين ومعظم الباحثين العرب والاسلاميين بان ما يسمى بالفلسفة العربية الاسلامية انما هي فلسفة (مستوردة) يونانية مع خلاط فارسي مختلفة. ان موقفنا المعارض لهذا الراي، موقف علمي بالدرجة الاولى، اي ليس محكوما بانفعال (رد فعل) دفاعي يخضع بتراثنا الفكري بعينه لانه من القرب عن العلم كليا ان يري باحث ما وهو يبحث في فكر مجتمع ما ان الروافد الخارجية التي تتوافر في هذا الفكر من هنا وهناك يمكن ان تشكل المكونات والمكونات الاساسية والجوهرية لهذا الفكر، اي بمعزل عن الخصائص



التاريخية المعينة التي اكتسبها من الخصائص التاريخية لمجتمعها وبين ان هذه الخصائص وتلك بتداخلها المتبادل هي المحددة لكيفية التلقي من الخارج اي كيفية صهرها الافكار والروافد في حركيتها الداخلية لتتحول هذه الافكار تحولا داخليا عن اشكال حياتها الاولى الى اشكال من الحياة جديدة تتسجم مع النسيج الداخلي لحياة الفكر الذي وجد اليه من الخارج. لذلك حاولت استطلاع الخصائص التاريخية للفكر العربي، بالارتباط مع الخصائص التاريخية للمجتمع العربي منذ القرن السادس

الاجرت مجلة "الحرية" اللبنانية مع الناقد والمفكر التقدمي حسن مرتبة تحدث فيه عن كتابه الجديد الذي يقوم فيه بمسح شامل لانجازات الفكر العادي في الفلسفة العربية الاسلامية. وفيما يلي اهم ما جاء في ذلك اللقاء.

هل بالامكان تقديم صورة لنا عن بحثك - كتابك الجديد؟

اجاب علي ذلك ان بالامكان تقديم هذه الصورة في اطار الفكر - الاساس الذي يحكم حركة المسار العام لتوجهات الكتاب، وان هذه الفكرة تتحور في نقطتين متداخلتين اولاً: محاولة للكشف بادواتنا

المعرفية - المفهومية المعاصرة العلمية عن خط تطور الفكر العربي في القرون الوسطى، على اساس من الكشف عن خط تطور المجتمع العربي نفسه في الظروف الزمنية نفسها، وضمن الخصائص التاريخية لهذا المجتمع. كما ان موضوعية الترابط بين هذين الخطين لم تتحكم بعملية البحث والكشف الى حد الوقوع في منزلق النظرة الميكانيكية، اي اغفال التمييز الموضوعي ايضا لكل من الالية الخاصة بقوانين حركة الفكر، والالية الخاصة بقوانين حركة المجتمع، او اغفال العوامل الحاسمة وغير الحاسمة للبنى الاجتماعية لهذا المجتمع نفسه، او اغفال كون هذه العوامل ثابتة ومتحركة، وليست في وضع ثابت ومطلق.

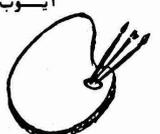
ثانياً: محاولة الكشف، بالادوات المعرفية المفهومية ذاتها، عن ان كينونة الفلسفة العربية - الاسلامية وصيرورتها، انما هما نتاج ذلك التطور الداخلي لكل من الفكر والمجتمع العربي في اطار الترابط الموضوعي المشار اليه بينهما. ان تحور فكرة البحث - الكتاب

اهيمت في القدس في الستينات جمعة للثلاثين أطلقت على نفسها اسم "ندوة الرسم والنحت" وكان لها نظامها الداخلي، وأشرف عليها بعض الفنانين من خيرة ابنا شعبنا كالرسم الفلسطيني المبدع اسماعيل شوط وزوجته الفنانة الجادة تمام الاحمل شوط. ونستطيع ان نقول بحق ان هذه الندوة مدت فراغا كبيرا في حينه، فكان يرتادها كل هواة الرسم والنحت والتصوير والحفر على الخشب واشغال خشب الزيتون، وقامت بتشجيع الفنون التطبيقية، واهتمت بالترافق الشعبي والازياء. ولقد اعطاها شوط الكثير الكثير من روحه المبدعة الواثقة بالمستقبل. وجد الهاوي في الندوة مرشدا وهاديا، ووجد المستوق في المحاضرات التي كانت تعقد فيها ثقافة وزادا.

ثم كانت هزيمة ١٩٦٧ وتوقفت الندوة بعض الوقت، ثم حاول بعض المخلصين احياء الندوة والحفاظ على استمرارية رسالتها... ولكن.. تمنت الندوة... وكانت اسباب عثارها من الداخل، لان البعض لم يفهم رسالتها وارادها مكانا يعرض فيها الفنانون انتاجهم ومكانا لتسويق اللوحات فقط.

لماذا لا نعاود الكرة؟ ولماذا لا نبحث بمدى عن اسباب التشر، ولماذا لا نتجاوز الحساسيات الفردية انهم وللهاواة ايضا من بعدهم؟ نعم... لماذا؟

ايوب صابر



رأس المملوك جابر في رام الله

تقدم فرقة التمثيل التابعة لسرية رام الله الاولى عرضها المسرحي "مغامرة رأس المملوك جابر" خلال الاسبوع القادم على مسرح قاعة بلدية رام الله وتستمر العروض لمدة خمسة ايام متتالية.

وتعالج المسرحية قضية الصراع على السلطة وانكسارات هذا الصراع على حياة الجماهير. وما يتبع ذلك من ممارسات السلطة القمعية ضد الشعب وانفصال عامة الشعب عن واقفهم كما تصور الانتهازية والبولصوية والتمتتة في المملوك جابر وذلك عندما ينزل الفرد عن واقع جماعته ليبحث عن مكاسب فردية تؤدى حتى الى اهلاكة.

المسرحية تأليف الكاتب السوري التقدمي سعد الله ونوس وأخراج الفنان الفلسطيني وليد عبد السلام

مختارات من شعره

● يجب ان تهزم الليل سديد تقاويم جديدة للزمن

سنصب الحياة كلمات في توابيت رفاقنا

سنجفف دموعنا باكفان فقيرة وسنقول لاولادنا الذين ذاقوا اليتيم السفيرة:

سنجنون اطفالا يعرفون آباءهم.. اطفالا يستطيعون ان يقولوا وطني هو الانسان..

● يضيئون في الاسطورة التي بهم من جديد كلما تصفحت جريدة

كانوا اصداقائي لم يكونوا مجرد كلمات مجرد ارقام او اسماء كانوا الايام الالف، والسنين النثر من حياتي

الطعام الذي تقاسمناه ولقافة الضجر.. كانوا يعرفون اطفالا.. كنت اهبهم قصادي وكانت ابي تحب قلوبهم الطافية.. كانوا رفاقسي..

ما اكثر ما تحدثت اليهم.. انهم يضيئون في المعجزة والمعجزة فتفتح لهم ذراعها.. والان.. لقد تجدوا روحا كبيرة اصبحوا وطني

لن اري بعد اليوم رفيقي عامل المنجم كانت ابتسامته تضي النظرة المرة في عينيه..

لن اري رفيقي الجزار ولا رفيقي معلم القرية انسي اسميتهم عذرا لبقائسي بعدهم على قيد الحياة انسي اشد يتما من ليلة سلا قمر

حتى يحمل جناحي عقاب.. حتى يصبح عربية منقذة.. حتى يصبح ريا للارض.. للارض العطشى.. هذا الليل يسمى قحما.. قحما.. قحما..

ولم يتوقف الشاعر ابدا "السرر هو طريقتك في الانتظار.. في ارتقاب الاحداث دع غيرك ينظر قبره.. وهو جامد كالموت..

لن تكون لك محطات استراحة لتلتقط فيها انفاسك.. ستنظر حتى ساعة وصيتك ولن تكثر لذلك.. لانك شاعر.."

وبعض مالك حداد منذرا الشقاء مهددا اياه بالزوال "الشقاء في خطر" والند المشرق الباسم قادم لا محالة تصنع ارادة الجماهير وعزيمة الشرفاء الجبارة.

× × × وفي روايته "ساهبك غزلة" ينطلق بنا بلفظ الشعبة الدافئة ليروي قصة حببينة "وريدة" ومطاردته للغزلة من اجل عيونها.. ولكن الغزلة جامحة كالحرية لا تسكن الا قلب الوطن.. والوطن قلبه شاعر..

"انت صفة.. انت انسان لقد صنعت انسانيتك بنفسك انت هذا الاستباق الرائع للزمن

انت الذي صنعتم البشر" × × ×

وكما قال مالك حداد عن صديقه الشاعر الثوري محمد العيد الذي ذاق مرارة السجن وعرف ظلام الاقبية لانه ارتفع الى مستوى اللغة الغاضبة.. اننا نقول عن مالك ما قاله هو نفسه عن محمد العيد: "لقد كان اخلاصه لوطنه الجزائري يسمو به عن بهلوانيات

مالك حداد الشاعر الثوري الجزائري الذي عاش نفيًا في اللغة الفرنسية

ومات مالك حداد في ايار الماضي.. بعد ان اختار طريقه وسار فيه حتى النهاية بكل مجامر وجدانه الثوري، مشاركا شعبه العظيم في معركة مصيره ضد الاستعمار الفرنسي. لم يطرح قلمه ابدا لانه احب بلاده وشعبه "انت تكتب لانك تحب.. واذا لم يكن لديك ما تحبه فاطرح قلمك". ورغم انه كان يشكو الاغتراب الدائم والالم الدفين للمكتبة الفرنسية وعجزه عن الكتابة بالعربية الا انه عاش في قلوب الملايين "انا محب قبل كل شيء واحلم دائما بغد كالاساطير.. ستقول ان مالك هذا يستخدم كلمات فرنسية.. وما اهمية ذلك؟ ان كلمة الجزائر يمكن ان تقال بالصينية.. نعم يا اراغون تلك هي مأساة اللغة.. لو كنت اعرف الفناء.. لتكلمت العربية".

ويقول له اراغون شاعر فرنسا العظيم: "انك طائر من طيور الاغصان العليا". ولكن التاريخ غاص بالقيود.. ففي احدى الليالي انفجر الغضب الفرنسي في شكل ثلة من الجنود داهمت منزله، ولكنه تمكن من الاختفاء ثم يغادر البلاد منفيًا الى اوربا "انها خبطة هذه المهنة، مهنة الشاعر.. يفقد فيها الريش الاغصان.. ذلك ما قاله

ولد بالقسنطينة عام ١٩٢٦. فقد لفته العربية وعاش "منفيًا في اللغة الفرنسية" مثل رفاقه كاتب ياسين، محمد ديب، مولود فرعون، محمد العيد.

اهم مؤلفاته: - الشقاء في خطر - شعر ١٩٥٦ - ساهبك غزلة - رواية ١٩٥٨



بم الانطباع الاخير - رواية ١٩٥٩ لسانا المعلم والتميز - رواية ١٩٦٠ ترصيف الورد لم يعد يلبي - رواية ١٩٦١ اساس واديك - شعر ١٩٦١ بم الاطار التي تدور في الفراغ - دراسة ذكوت انما انه توفي في الجزائر في الا